



[وُجُوبُ تَجَنُّبِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ]

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِالسَّمَاءِ فَرَفَعَ سَمَكَهَا
وَسَوَّاهَا، وَبِالْأَرْضِ فَدَحَاهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا،
نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْعُظْمَى دُنْيَاهَا وَقُصُوَاهَا، وَنَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً صِدْقٍ وَيَقِينٍ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْوَعْدِ الْأَمِينُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ
الْمَيَامِينِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، صَلَاةً
وَسَلَامًا تَامِينَ مُتَتَابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ -: فَيَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽¹⁾.

عِبَادَ اللَّهِ: نَهَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنِ الْفَسَادِ
فِي الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا وَمَهَّدَهَا لِتَكُونَ صَالِحَةً لِحَيَاةِ
النَّاسِ، وَلِتَحْقِيقِ مَصَالِحِهِمْ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ؛ وَفِي ذَلِكَ
مِنَ الْبَيَانِ أَنَّ الْأَرْضَ صَالِحَةٌ بِالْقَانُونِ الَّذِي أَوْدَعَهُ اللَّهُ
فِيهَا، فَإِنْ طَرَأَ عَلَيْهَا فَسَادٌ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ؛
كَمَا قَالَ الْحَقُّ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ
الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽²⁾؛ وَمَعَانِي الْفَسَادِ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُتَعَدِّدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ؛ نَذْكُرُ مِنْهَا:

أَوَّلًا: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَهْلٍ
عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَفْطَعُوا
أَرْحَامَكُمْ﴾⁽³⁾؛ فَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيْنَ التَّوَلَّى

(2) سورة الروم؛ الآية رقم: 40.

(3) سورة محمد؛ الآية رقم: 23.

(1) سورة الأعراف؛ الآية رقم: 55 و84.

وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْإِيمَانِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، كَمَا قَرَنَ الْإِيمَانَ
وَالْتَّقْوَى بِصِلَةِ الرَّحِمِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽⁴⁾.

ثَانِيًا: اَلتَّعَدِّي عَلَى النَّاسِ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ:
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ
وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْقَبَادَ﴾⁽⁵⁾.

ثَالِثًا: نَقْضُ الْعُهُودِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَ الْعِبَادِ وَعَدَمُ
الْوَفَاءِ بِهَا مِنْ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁽⁶⁾.

(4) سورة النساء؛ الآية رقم: 01.

(5) سورة البقرة؛ الآية رقم: 203.

(6) سورة البقرة؛ الآية رقم: 26.

رَابِعًا: أَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ عَنْ طَرِيقِ الْبَخْسِ
وَالتَّطْفِيفِ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَغَيْرِهَا مِنْ طُرُقِ الْغَشِّ
الْمُخْتَلِفَةِ؛ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَجُوبَ الْوَفَاءِ فِي
الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَعَدَمَ بَخْسِ أَمْوَالِ النَّاسِ عَلَى رَأْسِ
رِسَالَةِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّوْحِيدِ؛ فَقَالَ
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حِكَايَةً عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَقُومُ أَوْفُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾⁽⁷⁾.

خَامِسًا: انْتِهَاكَ الْأَعْرَاضِ وَإِثْنَانُ الْمَنَاكِرِ؛ كَمَا فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ
انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁸⁾.

وَهَكَذَا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -؛ يُدْرِكُ الْمُتَتَبِعُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَى عَنْ سُلُوكِ سَبِيلِ الْمُخَالِفِينَ لِلشَّرِيعَةِ،

(7) سورة هود؛ الآية رقم: 84.

(8) سورة العنكبوت؛ الآية رقم: 30.

الْمُعْتَدِينَ عَلَى حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، وَعَلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي وُجُوبِ حِفْظِ دِمَائِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؛ وَهَذِهِ هِيَ الضَّرُورِيَّاتُ الْخَمْسُ الَّتِي جَاءَتْ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا لِحِفْظِهَا، وَاتَّفَقَتِ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ عَلَى وُجُوبِ احْتِرَامِهَا؛ وَكُلُّ تَصَرُّفٍ أَوْ سُلُوكٍ خَالَفَ ذَلِكَ، فَهُوَ إِفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ وَاعْتِدَاءٌ عَلَى الْحُرُمَاتِ بِاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِي مَزِيدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، وَشَفِيعِ الْأَنَامِ يَوْمَ الْمَعَادِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ؛ إِذَا كَانَ مَعْنَى الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ يَتَنَاوَلُ سَائِرَ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى وَقُوعِ خَلَلٍ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارٍ فِي حَيَاةِ النَّاسِ، فَإِنَّ مِنْ وَاجِبِ

الْجَمِيعِ؛ - كُلٌّ فِي مَوْقِعِهِ وَحَسَبِ مَسْئُولِيَّتِهِ الْمَنْوُطَةِ بِهِ - مُحَارَبَةُ الْفَسَادِ بِكُلِّ أَلْوَانِهِ وَأَشْكَالِهِ؛ كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ"⁽⁹⁾. يَعْنِي: أَنَّ مَنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ وَرَقَّ إِيْمَانُهُ، وَلَمْ يَرُدَّعْهُ ضَمِيرُهُ وَلَا حَيَاؤُهُ، يَجِبُ أَنْ يَرُدَّعَهُ السُّلْطَانُ؛ أَيِ: الْقَانُونُ الَّذِي تُقْرَأُ الْأُمَّةُ لِيَأْمَنَ الْوَطَنُ وَالْمُجْتَمَعُ مِنْ شُرُورِهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَبَّحَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁰⁾.

فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُفِيدُ أَنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ هَيَّأَ لَهُمْ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْمَفَاسِدَ وَيَجْلِبُ لَهُمُ الْمَصَالِحَ مِنْ وُلاَةِ أُمُورِهِمْ، وَيَقُومُونَ بِأَمَانَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ

(9) كتاب (مقاصد الشريعة الإسلامية) للطاهر بن عاشور؛ الجزء: 03 الصفحة: 353.

(10) سورة البقرة؛ الآية رقم: 249.

إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ⁽¹¹⁾.

وَالْمُرَادُ بِ(الْأُمَّةِ) هُنَا الْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ؛ كَمَا أَفَادَتْهُ
(مِنْ) التَّبْعِيضِيَّةُ؛ وَهُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ مِنَ الصَّالِحِ
وَالْخَيْرِ وَالرَّشَادِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَلُولًا كَانَ مِنَ
الْفُرُوقِ مِنْ قَبْلِكُمْ أَؤُلُوا بِفِتْيَةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾⁽¹²⁾.

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْإِفْسَادِ الَّتِي تَنْبَهَتْ إِلَيْهَا الْإِنْسَانِيَّةُ جَمِيعًا فِي
هَذَا الْعَصْرِ، إِفْسَادُ الْبَيْئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُتَكَوِّنَةِ مِنَ الْهَوَاءِ
النَّقِيِّ، وَمِنَ الْمَاءِ الصَّافِي، وَمِنَ الْمُحِيطِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ
الْإِنْسَانُ خَالِيًا مِنْ أَنْوَاعِ التَّلَوُّثِ وَمِنَ الصُّدَاعِ؛ وَلَا سِيَّمَا
بِقَطْعِ الْأَشْجَارِ، وَمِنَ الْعُدْوَانِ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ؛ وَقَدْ سَبَقَ
الْإِسْلَامُ إِلَى النَّهْيِ عَنْ كُلِّ هَذَا الْإِفْسَادِ، وَأَمَرَ بِغَرْسِ الْأَشْجَارِ،

(11) سورة آل عمران؛ الآية رقم: 104.

(12) سورة هود؛ الآية رقم: 116.

كَمَا أَمَرَ بِطَهَارَةِ الْأَبْدَانِ وَالْأَمْكِنَةِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْإِفْسَادَ الَّذِي
تَقُومُ عَلَى مُحَارَبَتِهِ سِيَاسَاتٌ وَتَيَّارَاتٌ فِي الْعَالَمِ قَدْ نَهَى عَنْهُ
الْإِسْلَامُ مُنْذُ بَدَايَتِهِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الرِّبْطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْوَاعِ
الْفَسَادِ فِي سُلُوكِ الْإِنْسَانِ؛ كَمَا ذَكَرْنَا أَهَمَّهَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ.
أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ بَعَثَهُ
اللَّهُ مُزَكِّيًّا وَمُعَلِّمًا وَمُرَبِّيًّا؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّمْ صَلَاةً وَسَلَامًا تَامِّينَ كَامِلِينَ دَائِمِينَ بِدَوَامِ مُلْكِكَ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ؛ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرَضَى نَفْسِكَ وَزِنَةَ
عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ
الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي
الصَّحْبِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ وَافْتَقَى أَثَرَهُمْ فِي جَلْبِ
الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَانصُرِ اللَّهُمَّ بِنَصْرِكَ الْمُبِينِ وَتَأْيِيدِكَ الْمُتِينَ، مَنْ وَلَّيْتَهُ
أَمْرَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَلَالَةَ الْمَلِكِ
مُحَمَّدًا السَّادِسَ، مَكْلُوءًا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، مَحْفُوظًا فِي
جَنِّبِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، مَوْفُورَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، مَحْفُوفًا

بِالْطَّافِكِ الْخَفِيَّةِ، اَللّٰهُمَّ اَقِرَّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ
 الْمَحْبُوبِ؛ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ
 الْحَسَنِ، وَشُدَّ أَرْزُهُ بِصِنْوِهِ السَّعِيدِ؛ اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ
 رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ
 مُجِيبٌ، وَتَعْمِدِ اَللّٰهُمَّ بِوَاسِعِ رَحْمَتِكَ وَكَرِيمِ جُودِكَ الْمَلَائِكِينَ
 الْجَلِيلِينَ؛ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا الْخَامِسَ، وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِي،
 اَللّٰهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا، وَاجْعَلْهُمَا فِي أَعْلَى عَلِيَّيْنِ.

اَللّٰهُمَّ ارْحَمْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ،
 اَللّٰهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، وَادْرَأْنَا عَنِ الْفُسَادِ
 وَالْمُفْسِدِينَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَاحْفَظْ شَبَابَنَا مِنْ
 قُرْنَاءِ السُّوءِ، وَمِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ وَتَسْوِيلَاتِ النُّفُوسِ
 الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ.

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رُشْدًا

مُبْدَحَانَ رَبِّكَ رَبَّ الْعَرْقِ عَمَّا يَصِفُونَ

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.